

دائماً على أهبة الاستعداد. فقد كنت أصطحبها إلى المتاجر، وأساعدها في اختيار الأشياء وأدفع ثمنها دون تردد. وينسحب ذلك على الخياطة وصناعة القبعات. ولم يحدث أن قالت لي مرة: "أحتاج إلى فستان أو قبعة" إلا جاوبتها: "هيا. سأذهب معك". علاوة على ذلك، يجب أن أقر أن "أجينز" لم تكن كثيرة الطلبات. فبعد السنة الأولى من زواجنا، كفت عن شراء ثياب جديدة. وكنت أنا الذي يذكرها أنها تحتاج إلى كذا وكذا من الألبسة. إلا أنها كانت تقول إنه لا زالت عندها ألبسة من السنة الماضية، وأنها لا ترغب بشراء ألبسة جديدة، حتى أصبحت أفكر في نهاية الأمر، أنها تختلف في هذا الأمر عن النساء الأخريات، وأنها لم تكن ترغب كثيراً بارتداء ثياب أنيقة.

هكذا إذاً، يتبين لي أن الأمر لم يكن يتعلق بالنواحي العاطفية أو المالية. ويبقى أمامي ذلك الشيء الذي يطلق عليه المحامون: "عدم التوافق في المزاج"، وطرحته على نفسي السؤال التالي: "ماذا يمكن أن يكون هناك من أمور تدعو إلى عدم التوافق في المزاج، في حين لم يحدث بيننا خلال سنتين أيّ نزاع أو شجار. فلم تكن يفارق أحداً الآخر. ولو كان ثمة شيء من عدم التوافق، لكان قد ظهر. غير أن "أجينز" لم تكن تعارضني أبداً، بل يمكن القول إنها كانت صامتة على الدوام، ولم تكن تتكلم أبداً. فخلال تلك الأمسيات التي كنا نقضيها في المقهى، أو في البيت، لم تكن تفتح فمها، بل كنت أنا الذي يتحدث طوال الوقت. وأنا لا أنكر ذلك، فأنا أحب أن أتكلم، وأحب أن أسمع نفسي، ولا سيما إذا كنت مع إنسان توجد بيننا وشائج المودة. إن طريقتي في الحديث هادئة، متسقة، معقولة، متدفقة، ولا يوجد فيها ارتفاعات أو انخفاضات. وعندما أنظر إلى موضوع ما، كنت أقسمه إلى